

أدوار المرأة العراقية

الباحث

علي حمد يحيى عيسى

alialrobay142@gmail.com

الجامعة الإسلامية - كلية التقنيات الطبية

The roles of Iraqi women

Researcher

Ali Hamad Yahya Issa

Islamic University - College of Medical Technology - Radiology and Ultrasound

Abstract:-

In this research, we discuss the role of Iraqi women in various areas of society and in their political and administrative roles

We also show Islam's view of women's status, as we explain their oppression in the pre-Islamic era and how Islam came to lift those injustices. We also show the difficulties that women face within society and how we can quickly solve these obstacles. In our research, we show the obstacles facing Iraqi women and how they were able to overcome them and become a role model throughout the ages. We also show the historical view of Iraqi women and how they strove and struggled during the wars and crises that Iraqi women faced, as they have significant roles in many fields, including cultural and scientific.

key words: Iraqi women, society, education, Islam, politics.

الملخص:-

نتطرق في بحثنا هذا إلى توضيح دور المرأة العراقية في مجالات مختلفة في المجتمع وفي دورها السياسي والإداري ونبين أيضاً نظرة الإسلام في مكانت المرأة حيث نوضح مظلوميتها في العصر الجاهلي وكيف جاء الإسلام رافعا تلك المظالم وكذلك نبين الصعوبات التي تواجه المرأة داخل المجتمع وكيف نسارع في حل تلك المعوقات وفي بحثنا هذا نبين المعوقات التي تواجه المرأة العراقية وكيف استطاعت أن تتغلب عليها وتصبح نموذجاً يُحتذى به على مر العصور. وكذلك نبين النظرة التاريخية للمرأة العراقية وكيف جاهدت وكافحت خلال الحروب والأزمات التي واجهتها المرأة العراقية حيث أن لها أدواراً تُذكر في مجالات عديدة منها الثقافية والعلمية.

الكلمات المفتاحية: المرأة العراقية، المجتمع، التعليم، الإسلام، السياسية.

المقدمة:

الحمد لله الذي خلقنا من نفس واحدة وجعلنا شعوباً وقبائل. حمداً لله الذي مد نعمته ورزقه الذي لا ينقطع علنا ولم يظلم احداً في رزقه فالله تعالى يعطي من رزقه للانثى كما يعطي للذكر. وها نحن في بحثنا هذا في صدد الكلام عن حقوق الانثى التي نص عليها الإسلام وبين كرامة ومنزلة المرأة و لا ننسى دور المرأة في المجتمع ودورها الفعال في الاسرة وتربية الاجيال. وأن المرأة العراقية لها تاريخها الحافل بالانجازات لقد قدمت الكثير وصنعت الكثير امتد تاريخ المرأة العراقية منذ القدم وعلى مر الحضارات. ولا زالت المرأة العراقية هي محل قدوة وفخر لكل الاجيال ولا زال العراق ينتج نماذج يحتذى بها وعلى الرغم من الظروف التي يعانها المجتمع العراقي من حروب وأزمات اقتصادية وبطالة والنزوح وغيرها من الظروف التي تنهش في اعماق هذا المجتمع الا اننا نلاحظ ان المرأة العراقية لا زالت صامدة بوجه الظروف التي تعصف في البلاد. فقد مثلت المرأة العراقية ادواراً عديدة في المجتمع منها السياسي والاداري وعلى صعيد التاريخ فنقل التاريخ نساءً عراقيات اقل ما يقال عنهن نساءً فخرًا واباء....

الجزء الأول

دور المرأة العراقية

المبحث الأول

نظرة الإسلام لحقوق المرأة

لقد غير مجيء الإسلام كل شيء، وفي المقام الأول اضطهاد المرأة، ففضى عليها تماماً، وجعل الرجال يشعرون ان النساء بشر مثله، وتم تمكين هذا الشعور، كما ستجد في التنزيل العزيز مثل هذه الآيات:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ مَرْقِبًا﴾ (النساء: ١).

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (الأعراف: ١٨٩)

فقد ذكر في القرآن الكريم ان الرجل والمرأة خلقا من نفس واحدة. وان الإسلام جاء

ليبين ان للمرأة حقوقا كحقوق الرجل ولها مكانتها في مجتمعا ثم بوأها المقام المحترم في بيتها وفي المجتمع وجاء ليزيح تلك المظالم التي وقعت على عاتق الانثى في زمن الجاهلية ونذكر بعض الاحداث في تلك الحقبة كان العرب في عصر الجاهلية يثدون بناتهم وكانوا يستحيونهن وكانوا يعتبرون ولادتهن مصيبة عليهم فقد كانوا يقتلون بناتهم خشية العار الذي قد يلزم عنهن و هربا من مئونة تربيتهن حتى جاء الإسلام وردع هذا الفعل المنكر حيث ذكر في القرآن الكريم:

﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (سورة التكوير: ٨-٩).

﴿وَإِذَا بَشِيرٌ آخِذٌ بِأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (النحل: ٥٨).

وقد سئل أحدهم عن ولده فقيل له: كم ولدك؟ فقال: قليل خبيث. فقيل له: كيف؟ قال: لا أقل من واحد، ولا أخبث من أنثى. وقال آخر في ابنة له كانت تبالغ في بره وإكرامه:

تهوى حياتي وأهوى موتها أبداً

والموت أكرم نزال على الحرِم

ونلاحظ أيضاً بعض السلوكيات في تلك الحقبة منها تعدد الزوجات فقد كان الزواج في تلك الحقبة غير محدود وكان هذا من سمات ذلك المجتمع حتى جاء الإسلام وجعل زواج الرجل من الانثى محددًا ومقيداً باربعة نساء ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ (سورة النساء: ٣).

كذلك كما كان الرق في تلك الحقبة وكان العبيد في الجاهلية محرومين من كافة الحقوق المدنية وحق إدارة شؤونهم الخاصة، وكثيراً ما كانوا يستخدمون كلمة "سبايا" للإشارة إلى النساء على وجه التحديد، وفي هذا الصدد قال الشاعر:

فَعَادُوا بِالغَنَائِمِ حَافِلَاتٍ وَعَدَدْنَا بِالْأَسَارَى وَالسَّبَايَا

وكان اجبار الفتيات على البغاء من أجل الحصول على الأموال لارضاء اسيادهن.

حيث اعلن الإسلام حكمه.

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِنْتِهَاءَ لِلْغَيْبِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْتَهَ بِهِ

سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿الأعراف: ٣٣﴾.

وفي الجاهلية يتم حرمان الاناث من الميراث على عكس الرجال.

وبما أن القبائل العربية جزء من المجتمع، فإن لها عاداتها وتقاليدها الخاصة ولذلك فإن هذا الوضع يجب أن يتأثر بأفكار وتقاليد وعادات ذلك المجتمع. وبما أن الشجاعة تعتبر من أبرز المثل العليا والقيم العليا لذلك المجتمع، فيجب أن تكون كذلك ولها مكانة بارزة فيها، وبناء على ذلك فإن من يجمع بين القوة والشجاعة يعتبر عنصراً هاماً وفي المجتمع أحكام للميراث، تعطى بحسب قوة الشخصية، فيفضل المقاتلون على غيرهم في الميراث. فهم لا يورثون (إلا من قاتل على ظهور الخيل، وطاعن بالرمح، وضارب بالسيف، وحاز الغنيمة)^(١).

ولذلك جرت العادة أن يرث الذكور فقط دون البنات، ويتم تقسيم حقوق الميراث بين الرجال، فإن الذين يستحقون الميراث أيضاً هم أولئك الذين يرتبطون بالقبيلة. عن طريق النسب أو التبني أو الحلف.

وبحسب العرف القبلي آنذاك فإن المرأة تعتبر ضمن تركة المتوفي وانها لا ترث. وإذا كانت أم ولد فانه تورث. وان اقرب الاشخاص إلى المتوفي يستحوذ على الميراث ومن ضمنه المرأة لأنها تعتبر جزءاً من الميراث وفي هذا الصدد يذكر البخاري (انهم كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته ان شاء بعضهم تزوجها، وان شأؤوا زوجوها، وان شأؤوا لم يزوجوها فهم أحق بها من أهلها)^(٢).

جاء الإسلام بنوره وعدله ليرفع كرامة المرأة بعد ما لحقها من ظلم وبغي واجحاف فتولى الله عز وجل بنفسه تحديد الميراث ومستحقاته وليس لصاحب المال الحق في توزيع الورث من بعده بل يتبع القوانين والسنن التي وضعها الباري في الميراث ولان الله تعالى يعلم ما تخفي النفوس من طمعا وحقدا وميل العاطفة الجاحمة للهوى فيحرم البعض ويعطي البعض الاخر فيظلمهم الا ان الباري تعالى لا يظلم عنده احد. قال تعالى ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (فصلت: ٤٦).

جاء الإسلام مدافعاً عن حقوق المرأة مستعيداً كرامتها واضعاً حدوده الشرعية لكل من يتجاوز أو يمس من كرامة المرأة ونجد ان الله تعالى حرم البغاء الذي يحصل في العبيد يقول الباري ﴿وَكَا تَكْرَهُوا فِتْنًا كُذِّبَتْ عَلَيْهَا عَلَى الْبِغَاءِ اِنْ اُرِدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبَغُّوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْنِ فَانِ اللّٰهَ مِنْ بَعْدِ اِكْرَاهِنَ غَفُوْرٌ مَّرْحُوْمٌ﴾ (النور: ٣٣)

واعاد الإسلام الحقوق المسلوقة للمرأة في المراث قال الباري ﴿لِلذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ﴾
(النساء:١١).

المبحث الثاني

دور المرأة العراقية في المجتمع

تمتلك المرأة العراقية فلسفة خلقية ذات طابع إسلامي وقبلي، مليئة بالقيم والشرف، فقد قطعت مراحل متعددة في تاريخ بغداد القديم والحديث، ووصلت إلى مكانة مرموقة وصلت إليها بعد مسيرة طويلة. للنضال ومعارضة الظلم. لقد تقدمت بحقيقتها عبر التاريخ نحو الارتقاء، ومرت بمراحل عديدة من الصراع والتناقض، وكان لها أثر كبير في الثقافات المتعددة عبر التاريخ. لقد كانت مستقلة ولها السلطة والتميز، ونتيجة لذلك ظهرت عبادة الام في وادي الرافدين وفي العصر السومري كان للمرأة دور خاص، أما في العصر البابلي فقد تعرضت للاضطهاد والظلم، وساءت حالتها أكثر في المجتمع الآشوري. واعتبروها ملكاً للرجل الذي يتصرف بها كما يشاء وحرمها من أي حقوق أو ممتلكات. ورغم ذلك تمكنت الملكة الآشورية "سميراميس" من تولي السلطة، فحكمت إلى جانب زوجها لمدة ٤٢ عاماً وحكمت بمفردها بعد وفاته لمدة ٥ سنوات. خلال العصر الإسلامي، شاركت المرأة العراقية في مجالات مختلفة وساهمت في إنشاء الدولة والمجتمع العراقي خلال عشرينيات القرن الماضي. وساندته جنباً إلى جنب وشاركت في بناء الدولة الناشئة في ذلك الوقت، وكانت رائدة في النهضة الفكرية ومساهماتها في المجتمع. في كافة مجالات العمل الثقافي والسياسي والاجتماعي والفكري.

وفي نظرة أخرى نجد ان هناك معوقات للمرأة العراقية في مجتمعها بسبب طبيعة وسلوك المجتمع الذكوري المهيمن فيه ونلاحظ دور المرأة المثمر في المجتمع ولكنه اقل فعالية من دور المرأة منذ عام ١٩٦٨ وحتى يومنا هذا، يتعرض الشعب العراق لظروف قاسية وصعبة، وأكثر المتضررين من هذه الظروف هي المرأة. وكطبيعة شخصها كفرد من الشعب يأخذ دوره بصورة اقل من دور الرجل و تعاني المرأة أيضاً عندما تفقد أحد أفراد أسرتها وخاصة إذا كان الفرد معيلاً لها. (البياتي، ٢٠٠٦) إن أوضاع المرأة في العراق تزداد سوءاً يوماً بعد يوم بسبب الصراعات المتقطعة، بما في ذلك الحروب المتكررة، التي تخلف كل منها وراءها جيشاً من الأراامل والأيتام، وترتك النساء يعيلن أسرهن. وعندما تصبح هي المسؤولة الأساسية بسبب

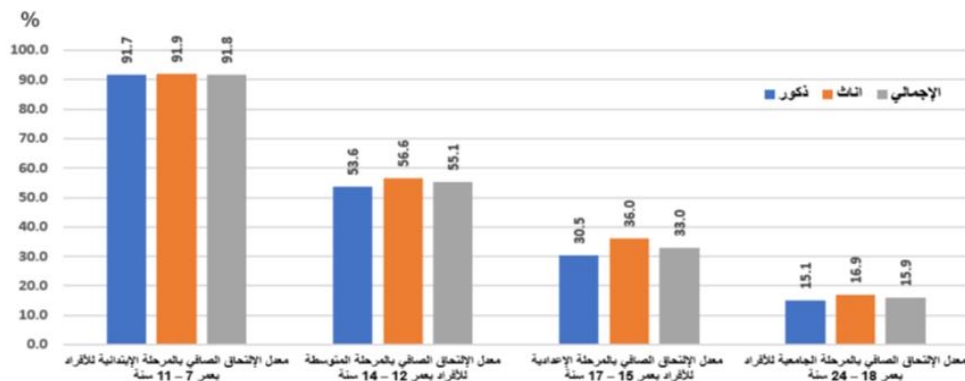
غياب الرجل، فإن هذا الواقع غير مألوف لدى المرأة، لأن مجتمعنا مجتمع أبوي، وفي المجتمع الأبوي يكون الأب هو المعيل الوحيد للأسرة. تشكل السلطة الأبوية جزءاً كبيراً من طبيعة المجتمع العراقي. استمر النظام الأبوي ٢٥٠٠ عام. أقدم أشكال النظام الأبوي كان في شكل الدولة القديمة، يشير مصطلح "البطيركية" إلى العلاقة بين مجموعة مهيمنة تعتبر متفوقة ومجموعة تابعة تعتبر أدنى مستوى حيث يتم تأسيس الهيمنة من خلال الالتزامات المتبادلة وحقوق التكيف. إن خضوع الابناء لسيادة ألاب هو أمر مؤقت ويستمر حتى يصبحوا هم أنفسهم أرباب الأسر، الا أن خضوع الأطفال الإناث والزوجات يستمر مدى الحياة ولا تستطيع الإناث النجاة من هذا إلا إذا وضعن أنفسهن كزوجات تحت هيمنة وحماية رجل آخر.

إن النظام الأبوي هو نتيجة الهيمنة الاجتماعية الذكورية، التي هي جزء لا يتجزأ من جوهر المجتمع العراقي، وينبع حدوث ومكانة هذه الهيمنة من التنشئة الاجتماعية المتحيزة للذكور داخل الأسرة، والتي بدورها تبدأ بالعواطف والشعور بالارتياح والفرح إذا كان جنس المولود ذكراً، ومشاعر الخوف والاستياء إذا كان جنس المولود اثنى. تم تقسيم الأدوار على أساس الجنس البيولوجي أولاً في المنزل ثم تليها المدرسة. تقسم المناهج التعليمية الأدوار والمهام حسب الجنس البيولوجي. على سبيل المثال، يوجد مثل هذا الدرس في كتاب القراءة للصف الثاني الابتدائي

قالت أنوار أنا أساعد أمي في أعمال البيت أعمل الصحون، وأرتبها على المائدة. وأصل الفاكهة والخضر، وأنشر الملابس على جبل الغسيل، قالت رباب: أنتي مثلي يا أنوار أنا أنظف بيننا. وأرتب الفراش، وإذا أشغلت أمي ألاعب إخوتي الصغار، أما الدرس الذي يليه بعد عدة صفحات يتضمن ما يلي: أمي تطبخ طعامنا في المطبخ، وأختي تساعد أمي تضع الغطاء على مائدة الطعام). أما قراءة الصف الثالث الابتدائي فتتضمن الدرس التالي ليلي تلميذة مجتهدة محبوبة تسرع إلى البيت كل يوم بعد إنتهاء الدروس في المدرسة لتعاون أمها في شؤون البيت وقراءة الصف الرابع الابتدائي تتضمن النص الآتي (أنا جائع يا أمي وطبيخك لتبذ. فضلاً عن أن الصور التوضيحية في كل المناهج الإبتدائية تشير إلى أن المرأة تعمل داخل المنزل وفي المطبخ. ولم نشاهد اي صور توضح فيه دور المرأة في مجتمعها خارج اطار البيت وكأنها خلقت للعمل في بيتها. تعمل المؤسسات التعليمية و الثقافية بوسائلها الذكية من تطوير عمل المرأة واعطائها كامل حقوقها المجتمعية.

دور المرأة العراقية في مجال التعليم:

يعد التعليم أحد الموارد الأساسية التي تسهل تمكين المرأة، مما يزيد من نسبة مشاركة المرأة في المجتمع والأسرة. و الذي من شأنه أن يدعم التنمية البشرية ويكون له تأثير على فهم المرأة لحقوقها التي نصت عليها اتفاقية حقوق الإنسان من خلال إلغاء جميع أشكال التمييز بين الجنسين في المادة العاشرة التي ذكرت الحق في القضاء على أي تعريفات تقليدية لأدوار الجنسين. النساء والرجال في جميع المراحل التعليمية، وكذلك الاتفاقيات والوثائق الدولية الأخرى.



الشكل (١) مخطط من قبل وزارة التخطيط / الجهاز المركزي للإحصاء - يوضح فيه التوزيع النسبي لمن هم فوق ٧ سنوات في مراحل تعليمية مختلفة (٣)

وقد تم توثيق معدلات المشاركة الحالية في المراحل التعليمية المختلفة، رغم انخفاضها. ومع ذلك، يبدو أن هناك توازناً متناسباً بين الجنسين في جميع مراحل التعليم. وفي الواقع، ارتفعت معدلات الالتحاق بهذه البرامج بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة، وتحديدًا عند الإناث. جميع المراحل التعليمية بما في ذلك مرحلة الدراسة الاعدادية

تعريف المرأة في المجتمع العراقي:

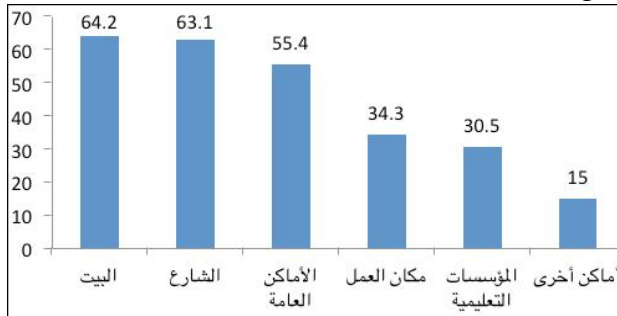
تاريخ العنف الأسري في العراق ليس بالقضايا المستحدثة بل لها ارتباطات بطبيعة الظروف التي مرت على البلاد. فقد عانت الأسرة العراقية بالعديد من الظروف البيئية الصعبة التي ساهمت في تفكك الاسرة و تشتتها وكما نعرف ان الأسرة هي نواة المجتمع فكيف إذا تدمرت تلك النواة وأصبحت هشة طرية امام تلك العوائق والظروف الصعبة.

ومن الجدير بالذكر أحداث عام ٢٠١٤. حيث اقبل المجتمع العراقي على سلسلة من

الظروف القاسية التي تمثلت بسيطرة التنظيمات الإرهابية على العديد من مناطق العراق. حيث اضطر العديد من الأسرة البالغة ٤ مليون شخص للنزوح

وكذلك ارتفاع معدلات البطالة ٢٨٪ عام ٢٠١٧ وارتفاع معدلات الفقر ٤١٪.

وللمرأة نصيبها من العنف والاضطهاد وليست الظروف الخارجية وحدها من ساهمت بزيادة العنف بل إن الدراسة التي أجرتها اللجنة الوطنية للسياسات السكانية في العراق بينت ان أكثر الأماكن التي تتعرض فيه النساء للعنف هو البيت وقد بينت الدراسة ان ٦٤,٢ من النساء يتعرضن للعنف داخل مساكنهن:



الشكل (٢) مخطط تابع لوزارة التخطيط / الجهاز المركزي للإحصاء / يوضح فيه أماكن تعرض النساء بين اعمار (١٥-٥٤) (٥)

اما أسباب العنف لا بأس بذكر بعض النقاط.

- ١- ضعف الإيمان بالله تعالى.
- ٢- التربية الخاطئة
- ٣- العوامل النفسية
- ٤- المشكلات الاقتصادية
- ٥- الانحرافات الاخلاقية
- ٦- وسائل الاعلام المختلفة
- ٧- اسباب اسرية اخرى (كتدخل الاقارب)
- ٨- نقص في إدراك قيمة الذات، ونقص الحوافز.
- ٩- ضعف المهارات الاجتماعية والعزلة والتهميش.
- ١٠- ازدياد الصراعات والحروب والتأثر

المبحث الثالث

دور المرأة العراقية في الجانب السياسي والاداري

أما فيما يتعلق بدور المرأة في السياسة، فقد ظل دورها محدوداً رغم موافقة المجلس التأسيسي على القانون الأساسي (الدستور) في ١٠ يوليو ١٩٢٤. ولم تتضمن نصوص المواد من (٥) إلى (١٨) من الفصل الأول أي صلاحيات جديدة وبدلاً من ذلك، قاموا ببساطة بتعزيز مكانة المرأة في المجال السياسي. فعلى سبيل المثال، تنص المادة (١٨) على أن العراقيين متساوون في الحقوق السياسية، وهم مسؤولون عن الواجبات والنفقات العامة، وأن هذه الحقوق لا تقوم على أساس الدين أو اللغة أو الأصل. ونتيجة لذلك، فشل القانون الأساسي في التفريق بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بالحقوق السياسية، فلا يوجد أي اهتمام بتولي المرأة مناصب قيادية أو الفوز بمقعد في مجلس النواب، لكن الثقافة العراقية، بتقاليدها وعاداتها، والمنظور المحدود للمرأة يمنع الاعتراف بحقوق المرأة. (حسين، ٢٠١٧)^(١) ونتيجة لذلك، اقتصر دور المرأة بالدرجة الأولى على تأسيس الجمعيات وإصدار المجلات، حتى قيام ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨ وإعلان الحكومة الجمهورية، وشهد العراق خلالها تغييراً كبيراً في الدور السياسي. خاصة بعد صدور الدستور المؤقت الذي نص على أن المواطنين العراقيين متساوون أمام القانون ويتمتعون بالحرية بغض النظر عن عرقهم أو قوميتهم أو لغتهم أو معتقداتهم، كما أعطى حق المرأة في المشاركة في صنع القرار السياسي من خلال تعيينها. أول منصب وزاري في الوطن العربي، هذا هو منصب وزارة البلديات التي ترأسها السيدة نزيهة الدليمي، رئيسة رابطة الدفاع عن حقوق المرأة العراقية، وأصبحت الحركة النسوية شعبية في جميع أنحاء العراق وكان لممارسة هذه الثورة تأثيرها على النشاط الثقافي في البلاد، ففي عام ١٩٧٢، أنشأت حكومة العراق الاتحاد العام للمرأة العراقية، الذي كان يعتبر المنبر الوحيد للحركة النسوية. وسهل الاتحاد النشاط العام في المجتمع العراقي، ويعتبر امتداداً للحكومة. وحقت نجاحات في مجالات قضايا محددة، من بينها الحملة الوطنية لمحو الأمية، وفي عام ١٩٧٤ أصبح التعليم شاملاً ومجانياً في جميع مراحلها. وفي المجال المهني، صدر القانون رقم (١٩١) لسنة ١٩٧٥ الذي نص على أن تتمتع المرأة العراقية بنفس الحقوق والامتيازات المالية التي يتمتع بها الرجل، وأن تحصل على نفس الأجور. وفي عام ١٩٧٩، أصبح التعليم الإلزامي جزءاً من المنهج الدراسي العادي للبنين والبنات. حتى سن الثانية

عشرة. وفي عام ١٩٧٨، بدأت الحملة الوطنية الشاملة لمحو الأمية. (عبد الله، (٢٠١٥) (٧) ومع ذلك، في عام ١٩٨٠، بدأت الحرب الإيرانية العراقية بقرار من النظام العراقي، واستمرت هذه الحرب لمدة ثماني سنوات من الربع الذي شارك فيه الشعبان العراقي والإيراني، وكانت الحرب خطيرة لأنها شكلت وتهديداً لاستقلال وسيادة الدول، ومصالح السلام العالمي والإقليمي. وشاركتم في قتال شرس على الجبهات، وأدى الصراع إلى مقتل أكثر من ٣٠٠ ألف شاب عراقي، فضلاً عن تشويه وإصابة العديد من العراقيين. ضعف العدد - زهدي (٢٠٠٧) (٨) السياسة العسكرية التي اتبعتها النظام العراقي كان لها تأثير.

وله تأثير كبير على تنمية البلاد ومستوى معيشة السكان إذا عرفت نسبة الإنفاق العسكري إلى الناتج الإجمالي.

وفي عام ٢٠٠٣، وبعد سقوط النظام في العراق بالغزو الأمريكي، تم إنشاء مجلس الحكم، وأصدر هذا المجلس قانون إدارة الدولة في عام ٢٠٠٤، والذي اعترف بنظام التمييز الإيجابي للمرأة، وخصص هذا القانون ما لا يقل عن ربع مقاعد في البرلمان لهن كشكل من أشكال التمييز الإيجابي للمرأة بعد عقود من التهميش والإقصاء الذي عانت منه المرأة نتيجة لذلك. لاحقاً، المادة ٣ من اللائحة رقم ٩٦ التي أنشأتها سلطة التحالف المؤقتة (قانون الانتخابات (القسم ٤) يجب إدراج اسم امرأة واحدة على الأقل في أسماء المرشحين الثلاثة الأوائل، بالإضافة إلى أسماء المرشحين الستة الأوائل. الحد الأدنى هو امرأتان، وهكذا حتى نهاية القائمة. ونتيجة لتطبيق هذا النظام حصلت المرأة على ٧٦ مقعداً في أول مجلس برلماني منتخب لكتابة الدستور، من إجمالي ٢٥٧ مقعداً، أي ما يقارب ٢٨٪ من المقاعد. (الأحمد ٢٠١٦) (٩).

الجزء الثاني

المرأة العراقية عبر التاريخ

المبحث الأول

نظرة التاريخ للمرأة العراقية

وبعد ثورة العشرين، حل الانتداب محل الانتصار البريطاني، وتم تشكيل حكومة وتنصيب الملك فيصل الأول ملكاً على العراق عام ١٩٢١. وتم وضع التشريعات والأنظمة

المتعلقة بإدارة البلاد، الزهدي (٢٠٠٧)^(١١). كما حدثت تغيرات عديدة في الأوضاع العامة للعراق، بما في ذلك المكونات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وقد أثرت هذه الجوانب على المرأة العراقية بشكل كبير. ومن هذه التغيرات غرس فيها روحاً ثابتة ومقنعة تتوافق مع إخوانها في الدول العربية، وتشارك في الصحوة النسوية العامة في الدول المتقدمة. (الدربندي (١٩٦٩)^(١٢)) بدأت الحكومة على المستوى الوطني بالاهتمام بالتعليم وتوسعت بإدخال مدارس البنات في قضاء بغداد والتي كانت تتمتع بعدد من الإمكانيات أولها قضاء الموصل والبصرة ثم بقية المديرية. وزادت سنة بعد سنة. (الدربندي (١٩٦٩)^(١٢)) وأيضاً وبسبب الطلب على التعليم أنشئت وزارة المعارف. كما تم تكليف المعرفة نفسها بمهمة أخرى، وهي مهمة إعداد المزيد من النساء للفصل الدراسي لتوظيفهن في فصول التدريس في مدارس البنات، وهذا يتزايد يوماً بعد يوم. ونتيجة لذلك، بادر الأستاذ ساطع الحصري مدير عام المعرفة آنذاك إلى إنشاء أول دار للمعلمات ضم فصلاً ضم خمس طالبات من الإناث، وكان يسمى بصف الشيخ داود. (١٩٥٨)^(١٣) وفي عام ١٩٢٩ تم إنشاء أول مدرسة ثانوية وهي المدرسة المركزية للبنات لتعزيز الوضع التعليمي للمرأة بعد انتشار التعليم الابتدائي للمرأة. وفي عام ١٩٣٢ تم افتتاح مدرسة الآداب الابتدائية في الكرادة الشرقية، وقد عرفت هذه المدرسة فيما بعد بمدرسة الفنون المنزلية لنجاحها نتيجة الغرض المقصود منها والإقبال عليه. كبير جداً - (الدربندي (١٩٦٩)^(١٤).

شهد عام ١٩٣٦ أول طالبة مسلمة تتابع تعليمها العالي، مجتازة كل السدود والعوائق، وحافزة على مكائنها في مواجهة التيار - الشيخ داود (١٩٥٨)^(١٥). ومن دواعي الفخر أن المرأة العراقية لم تقنع بما نالته من مكانة الذي كانت عليه في التعليم العالي، وبدلاً من ذلك كرست نفسها للدراسة في الخارج. حصلت البلاد على درجة الدكتوراه في تخصصات متعددة، وخلال بداية الخمسينات (١٩٥٣-١٩٥٤) ارتفع عدد المدارس الابتدائية للبنات في العراق بمقدار (٣٢٥)، وارتفع عدد الطالبات في هذه المدارس بمقدار (٨٠٧١٥). خلال هذه الفترة، حاولت المرأة العراقية الدخول إلى أبواب المؤسسات التعليمية، إلا أنه لم يتم إنشاء كلية نتيجة لذلك. الملكة علياء مخصصة للإناث، وبلغ عدد طالبات جامعة بغداد للعام الدراسي (١٩٥٥-١٩٥٦) ٢٧٦ طالبة، كما تم إنشاء مدرسة للتمريض في ذلك الوقت من قبل منظمة المرأة العربية (٢٠١٣).

وبالنسبة للمساهمة في الجانب الاجتماعي فقد أدركت المرأة أن إنشاء جمعيات نسوية ذات أهداف اجتماعية له أهمية كبيرة في تحسين أوضاع المرأة وزيادة وعيها ورفع مكانتها. (زهدي (٢٠٠٧)^(١٦) في عام ١٩٢٤، تم إنشاء أول منظمة نسوية في العراق باسم منظمة النهضة النسائية. وحدد مقره في منطقة الصابونجية ببغداد، وكانت اللوحة الموجودة على باب مقره تحمل اسم نادي النهضة النسائية. وكانت هذه الجمعية بقيادة المرحومة أسماء الزهاوي.

هذه المرأة الفاضلة التي تحملت مشاق كبيرة من أجل أهداف المرأة كانت رائدة الطريق لنهضة النسوية التي من أبرز سماتها التعليم والعمل والحرية غير المقيدة. (الدربندي، ١٩٩٩)^(١٧). وفي عام ١٩٣٣، تم إنشاء عدد من الجمعيات النسائية ذات الأهداف الخيرية، مثل جمعية الهلال الأحمر والفروع النسائية وصحة الأم والطفل وغيرها. تم إيفاد فتاتين عراقيتين، أوريل بشارة وبيرتين ماريا، (بتمويل من الاتحاد العام لجمعيات الهلال الأحمر) لدراسة التمريض في المملكة المتحدة. (زهدي ٢٠٠٧). كما تأسست جمعية بيوت الأمة عام ١٩٣٥ لمحاربة الامراض مما أدى إلى زيادة إنشاء المستوصفات وتعزيز العلاج ومحاربة الجهل من خلال فتح المدارس لتوفير التعليم للرجال والنساء والأمين كذلك، وجمعية مكافحة العلل الاجتماعية التي أسستها السيدة سارة جمالي عام ١٩٣٧ مع مجموعة من النساء العراقيات. وكانت أول منظمة تحصل على ترخيص رسمي، وكانت أهدافها الأولية تقتصر على التعافي من إدمان الكحول وإنقاذ مدمني المخدرات. (الشيخ داود (١٩٥٨)^(١٨)

نماذج للمرأة العراقية في التاريخ:

(سائحة أمين زكي - اول طبيبة عراقية)

ولدت سائحة في بغداد عام ١٩٢٠ وقد ضمت عائلتها مزيجاً من الاصول العربية والكردية والتركمانية ولها اخت لمعان امين زكي التي كانت أستاذة وعميدة طب الأطفال . وامتازت سائحة بقوة الذاكرة وتفكيرها الواضح وحب اللغات و ذكرى الاديب العراقي ابراهيم البهرزي ان (سائحة أمين زكي واحدة من بناء حضارة العراق وهي أولى بالذكري من بعض دمي السياسة من الرجال الذين رمتهم الظروف عالة على كتب تاريخنا وأولى بنا أن نتذكرها في أعياد أصحابي النساء حيث يضحى بهن بدلاً عن أعناق المحتلين والعملاء") (سلام الشماع (٢٠١٧)^(١٩).

كما تنقل سائحة امين ذكرياتها^(٢٠) و تقول:

دخلتُ كلية الطب عام ١٩٣٦ في عهد الملك غازي ودرستُ فيها حتى تخرجت عام ١٩٤٣ وحصلتُ على الشهادة من يد الامير (عبد الاله) الوصي على الملك فيصل الثاني.

التحقتُ بكلية الطب للتدريس في العلاج الطبي و التداوي عام ١٩٥٠.

قدمتُ سائحة الكثير للمجتمع العراقي وكافحت للوصول لما تريد وحققتُ ذلك و قد اصبحت رمزا تاريخياً يحتذى به.

التوصيات:-

١- نشر ثقافة الإسلام في المدارس و المؤسسات الثقافية و التعليمية و توضيح هذه الثقافة لآخواتنا وبناتنا وان ديننا الحنيف معن، رافعاً لكرامتهن حافظاً لعفتهم و شرفهن.

٢- على الوزارات المعنية معالجة الاسباب التي تؤدي إلى زيادة العنف الاسري

٣- توعية الذكور بمكانة المرأة وانها جزءاً لا يتجزى من المجتمع

٤- توعية الاناث عن طريق البرامج الثقافية و المدارس باهميتها في مجتمعها وانها اساس تكوين المجتمع ولها حقوقها الشرعية و القانونية

٥- تكتيف عمل جهاز مكافحة المخدرات من اجل الحد من هذه الظاهرة التي تسبب في انهيار الاسرة وبالتالي المجتمع.

الخاتمة:-

وفي الختام نجد أن الإسلام قد رفع من مكانة المرأة و علا شأنها بعد ان كانت تعيش بظلم و تصغير و لاحظنا ايضاً الدور الذي تلعبه المرأة العراقية في مجتمعها وكيف جاهدت على مر العصور ولم يقتصر دورها داخل الاسرة فحسب وانما تطور هذا الدور حتى ارتقت المرأة العراقية ادواراً سياسية وادارية واصبح لها ثقلها في مجتمعها ولا ننسى ان التاريخ قد نقل صورة عن كفاح المرأة العراقية وكيف ناضلت للوصول إلى اعلى المراتب حيث استطاعت ان تصل وأن تحقق لنفسها اسماً يذكر كنموذجاً يحتذى به وهذا يوضح أن العراق قادر على ان يلد نساءً اقل ما يقال فيهن مكافحات... نسأل الله ان يحفظ العراق وشعبه من كل شرأ وضر.

هوامش البحث

- (١) الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، موصل، ١٩٩٤
- (٢) المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط ٢، بيروت، ١٩٧٨
- (٣) العلي، صالح احمد
- (٤) وزارة التخطيط / الجهاز المركزي للإحصاء
- (٥) وزارة التخطيط / الجهاز المركزي للإحصاء
- (٦) مزهر حسين غصون (٢٠١٧) / دور المرأة العراقية في الحياة السياسية / مجلة أدب المستنصرية / ص ٨
- (٧) صالح عبدالله بدرية (٢٠١٥) / الدور السياسي للمرأة في العراق / مجلة العلوم القانونية والسياسية / ص ٢٣٦.
- (٨) زهدي خانم (٢٠٠٧) / تاريخ النهضة النسائية / دار الرواد للطباعة والنشر / ص ٦١
- (٩) الاحمد وسام حسام الدين (٢٠١٦) / التمكين السياسي للمرأة العربية / الرياض / مركز الابحاث الواعدة / ص ١٥.
- (١٠) زهدي خانم (٢٠٠٧) / تاريخ النهضة النسائية / دار الرواد للطباعة والنشر / ص ٢٤
- (١١) الدربندي عبد الرحمن سليمان / (١٩٦٩) بغداد / دار البصري للطباعة والنشر / ص ٢٣
- (١٢) المصدر السابق، ص ٢٧
- (١٣) الشيخ داود صبيحة / (١٩٥٨) / اول الطريق. بغداد / الرابطة للطباعة والنشر / ص ٢٢
- (١٤) الدربندي عبد الرحمن سليمان (١٩٦٩) بغداد / دار البصري للطباعة والنشر / ص ٥٠
- (١٥) الشيخ داود صبيحة / (١٩٥٨) / اول الطريق. بغداد / الرابطة للطباعة والنشر / ص ٦١
- (١٦) زهدي خانم (٢٠٠٧) / تاريخ النهضة النسائية / دار الرواد للطباعة والنشر / ص ٢٤
- (١٧) الدربندي عبد الرحمن سليمان (١٩٦٩) بغداد / دار البصري للطباعة والنشر / ص ٢٧
- (١٨) الشيخ داود صبيحة / (١٩٥٨) / اول الطريق. بغداد / الرابطة للطباعة والنشر / ص ١١١
- (١٩) صحيفة العرب
- (٢٠) ذكريات طيبة عراقية / سائحة أمين زكي / الطبعة الاولى / دار الحكمة لندن / ٢٠٠٥ / ص ١٠

قائمة المصادر

- ١- الإسلام والمرأة / سعيد الافغاني / الطبعة الثالثة / ١٩٧٠ / دار الفكر للنشر / ص ٣٠
- ٢- المصدر نفسه / ص ٣٢
- ٣- المصدر نفسه / ص ٣٣
- ٤- المرأة في الجاهلية / حبيب الزيات / مؤسسة الهنداوي للتعليم / جمهورية مصر / ٢٠١٢ / ص ١١

٥- الرق في الجاهلية والإسلام / ابراهيم محمد حسن / مجلة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة/ الطبعة الاولى /ص١٦٠.

٦- الدور التنموي للمرأة في ظل نهضة الإسلام / نيرفانا حسين محمد الصبري / مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث/ المجلد الثالث/ العدد ١١ (٢٠٢٢)

٧-رسالة نيل الماستر في العلوم الإسلامية/ للطالبتان ريان مكّي ، أميرة ميمون / جامعة محمد بوضياف / ٢٠٢٢ .
<http://dspace.univ-msila.dz:8080/xmlui/bitstream/handle>

٨- <https://araa.sa/index.php?view=article&id>

٩- مؤشرات تنمية قدرات المرأة والطفل في العراق /وزارة التخطيط /الجهاز المركزي للإحصاء.

١٠- مجلة الأمم المتحدة للمرأة /العنف ضد المرأة في المجتمع العراقي

<https://iraq.unwomen.org/sites/default/files/Field%>

١١- العنف الاسري في الفقه الإسلامي / د. محمد البيومي الراوي بهنسي / المجلد التاسع من العدد الثاني والثلاثين لحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية/ص١٧٩

١١- نفس المصدر/ص١٨٠

١٢- نفس المصدر /ص١٨١

١٣- نفس المصدر/ص١٨٣

١٤- موقع الاعلام العراقي <http://www.media-iraq.org/news-1257.html>

١٥- التمكين القيادي للمرأة منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١م. د. عواطف علي خريسان ، الباحثة الهام جياذ عطية /الجامعة المستنصرية- كلية الآداب -قسم الانثروبولوجي / مجلة آداب

المستنصرية/ العدد ١٢٢ / سنة ٢٠٢٢/ص٢٣٤

١٦- المصدر نفسه /ص٢٣٥

١٧- المصدر نفسه/ص٢٤٠